

الباب الرابع

النتائج والتحليل

أ. تفسير كلمتي انفطرت و انشقت عند المفسرين

كلمة انفطرت مأخوذة من الجذر الثلاثي فطر، وأصل الفطر في اللغة هو الشق طولاً، أي يشق طولاً، إحداث انشقاق متند في الشيء. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطَرٌ بِهِ كَانَ وَعَوْدًا مَفْعُولًا﴾^{٧٥}، أي أن السماء تتشقق بسبب ما أنزل إليها من أمر الله. ويستعمل هذا الجذر في معان أخرى أيضا، كقولهم: "فَطَرَ الشَّاءُ" ، أي حلبتها بإصبعين، و"فَطَرَ الْعَجَنْ" ، أي عجنته وخبزته في حبنة. ومن هذا الأصل اشتقت كلمة "الفطرة" ، كما في قوله تعالى: ﴿فِطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^{٧٦}، وهي إشارة إلى ما أبدعه الله وغرسه في الإنسان من معرفته تعالى واستعداده الفطري للإيمان، كما جاء في قوله: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتُهُمْ مَمْنَ خَلَقْتُمْ لَيَقُولُوا اللَّهُ فَإِنَّمَا يُؤْفَكُونَ﴾^{٧٧}. وقد وردت مادة "فطر" كذلك في سياق الخلق والإنسان من العدم، كقوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^{٧٨}، وقوله: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾^{٧٩}، و﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا فَأَفْضَلُ مَا أَنَا فَاضِ﴾^{٨٠}. ويحتمل أن يكون لفظ "الانفطر" في الآية المذكورة دالا على خضوع السماء واستسلامها لما أفاضه الله عليها من أمره الكوني وقدره الإلهي.^{٨١}

أما لفظ انشقت فهو مشتق من الجذر الثلاثي شق، الذي يدل في أصل معناه على الخرم أو الفتح الحاصل في الشيء، ويفهم منه معنى الانقسام والانفصال. يقال: "شققت نصفين" ، أي قسمته إلى قسمين متساوين. وإضافة إلى ذلك فإن كلمة انشق وردت أيضا في القرآن الكريم في

^{٧٥} المزمل (٢٣): ١٨

^{٧٦} الروم (٣٠): ٣٠

^{٧٧} الرخرف (٤٣): ٨٧

^{٧٨} فاطر (٣٥): ١

^{٧٩} الأنبياء (٢١): ٥٦

^{٨٠} طه (٢٠): ٧٢

^{٨١} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ص ٦٤٠

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.



سورة القمر الآية الأولى غير أن هذا الشكل هو بصيغة المذكر. قوله عز وجل :اقتربت القيمة وانشق القمر قيل: فيه تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقتربت القمر من آيات رسول الله ﷺ الظاهرة ومعجزاته يدل عليه ما روي عن أنس: «أن رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين .». أخرجه البخاري ومسلم».

وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله سحر مستمر ولهمما عن ابن مسعود. قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا» وفي رواية أخرى قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انفلق القمر فلقتين، فلقة فوق الجبل، وفلقة دونه. فقال لنا رسول الله ﷺ «اشهدوا» ولهما عن ابن عباس قال: «إن القمر انشق في زمان رسول الله ﷺ» (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا» وعن جبير بن مطعم قال «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم» أخرجه الترمذى وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قد رأوه فيكتذبونهم.

قال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك. وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقلت قريش: سحركم ابن أبي كبيشة فسألوا السفارى فقالوا
نعم. قد رأيناه فأنزل الله تعالى :اقتربت الساعة وانشق القمر. فهذه الأحاديث الصحيحة قد وردت
بمذكرة العجزة العظيمة، مع شهادة القرآن المجيد بذلك فإنه أدل دليل وأقوى مثبت له وإن كانه لا
يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الإيمان به واعتقاد وقوعه .وقال الشيخ حمي الدين
النwoي في شرح صحيح مسلم، قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدةعة المضاهين المخالفى لللة وذلك
لما أعمى الله قلبه ولا إنكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه
ويكونه في آخر أمره.

فاما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواتراً واشترك أهل الأرض كلهم في رؤيتهم له ومعرفته ولم يختص بها أهل مكة فأجاب العلماء عن هذا بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نائم غافلون والأبواب مغلقة وهم مغطون بشياحهم فقل من يتذكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر. وما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من

- a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

العجائب والأنوار والطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به إلا آحاد الناس ولا عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس. وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في البيل لقائهم سألوها واقتربوا رؤيتها، فلم يتأنب غيرهم لها.^{٨٢}

وما سبق يظهر أن هذه الآية لا تتعلق بيوم القيمة إذ ان سياقها راجع الى معجزة رسول الله ﷺ في الدنيا اما نطاق هذا البحث فمقصور على الآيات التي استعمل فيها لفظاً انفطر الله عز وجل وانشققت في سياق احداث يوم القيمة.

وقد وردت هذه المادة في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿شَقَّقَنَا الْأَرْضَ شَقًا﴾^{٨٣}، ﴿يَوْمَ شَقَّقَ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾^{٨٤}، ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾^{٨٥}، ﴿إِذَا السَّمَاءُ اشْقَاتُ﴾^{٨٦}، هذا الجذر كذلك اشتقت كلمة "الشقّة"، وهي القطعة المنفصلة أو المنشقة من الشيء، كالنصف أو الجزء المستقل منه.^{٨٧}

في القرآن الكريم، لا ترد صيغة "انفطرت" إلا في سورة الانفطر: ١. أما صيغة "انشققت" فتوجد في ثلاثة آيات مختلفة، وهي في سورة الرحمن: ٣٧، وسورة الحاقة: ١٦، وسورة الانشقاق:^{٨٨} ١

١. سورة الانفطر: ١

تسمى سورة انفطرت وسورة المنفطرة، أنها مكية وتسع عشرة آية.^{٨٩} تتحدث هذه السورة القصيرة عن الانقلاب الكوني، ولهما شخصية أخرى، ومتنا خاصا بها، وتتجه إلى مجالات خاصة

^{٨٢} علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل

في معاني التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ج ٤، ص ٢١٧-٢١٨

^{٨٣} عيسى (٨٠): ٢٦

^{٨٤} ق (٥٠): ٤٤

^{٨٥} الحاقة (٦٩): ١٦

^{٨٦} الانشقاق (٨٤): ١

^{٨٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٤١٥ هـ)

^{٨٨} ج ٢٢، ص ٢١٨، (١٩٩١م)

^{٨٩} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٨)، ج ٦، ص ٣٨٤٦

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

بها تطوف بالقلب البشري فيها، وإلى لمسات وإيقاعات من لون جديد. هادئ عميق كأنها عتاب . وإن كان في طياته وعد. أول آية في سورة الانفطار هي: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَ﴾.

ذكر برهان الدين ابو حسن ابراهيم بن عمر البقاعي في كتابه نظم الدرر: (السماء) أي على شدة إحكامها واتساقها وانتظامها (انفطرت) أي انشقت شقوقاً أفهم سياق التهويل أنه صار لبابها أطراف كثيرة فزال ما كان لها من الكمية الجامحة للهواء الذي الناس فيه كالسمك في الماء، فكما أن الماء إذا انكشف عن الحيوانات البرية هلكت، كذلك يكون الهواء مع الحيوانات البرية، فلا تكون حياة إلا ببعث جديد ونقل عن هذه الأسباب، ليكون الحساب بالثواب والعقاب. ولما كان يلزم من انفطارها وهبها وعدم إمساكها لما أثبت ^{هذا} ليكون ذلك أشد تخويفاً ملئ تحتها بأنهم يتربون كل وقت سقوطها أو سقوط طائفة منها فوقهم ^{هذا} فيكونون بحيث لا يقر لهم قرار.

ذكر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير هذه الآية الافتتاح بـ (إذا) افتتاح مشوق لما يرد بعدها من متعلقها الذي هو جواب لما في (إذا) من معنى الشرط كما تقدم في أول سورة إذا الشمس كورت ، سوى أن الجمل المتعاطفة المضاف إليها هي هنا أقل من الباقي في سورة التكوير لأن المقام لم يقتضي تطويل الإطناب كما اقتضاه المقام في سورة التكوير وإن كان في كليهما مقتض للإطناب لكنه متفاوت لأن سورة التكوير من أول سور نزولاً ^{كم} علمت آنها. و(إذا) ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط والمعربون يقولون. خافض لشرطه منصوب بجوابه ، وهي عبارة حسنة جامعة. والقول في الجمل التي أضيف إليها (إذا) من كوها جملة مفتتحة بمسند إليه مخبر عنه بمسند فعلي دون أن يؤتى بالجملة الفعلية دون تقدير أفعال محدودة قبل الأسماء ، لقصد الاهتمام بالمسند إليه وتقوية الخبر. ^{هذا} وكذلك القول في تكوير كلمة

^{٨٩} أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ج ١٥، ص ٢٦٧

^{٩٠} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤م)، ج ٢١، ص ٢٩٩-٢٩٨

^{٩١} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ج ٣٠،

ص. ١٧٠

١. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

الحشر والنشر، وختمت صحائف الأعمال، فلعلم كل نفس ما كسبت، وووجدت من خير أو شر، وحوسبت كل نفس بما عملت، وأوتيت كتابها بييمينها أو بشماها، فتذكري عند قراءته جميع أعمالها، ولم يعد ينفعها عمل بعد ذلك.^{٩٥}

وقد ورد في بعض التفاسير الأخرى أيضاً أن السماء فاعل فعل مذوف يدل عليه المذكور قال الواحدي قال المفسرون انفطارها انشقاقها.^{٩٦} *إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ*^{٩٧} فيه وجهان: أحدهما انشقت وسقطت، قال الشاعر "كانوا سعدوا سماء الناس فانفطرت ... فأصبح الشمل لم ترتفع له عمداً".^{٩٨}

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت إذا السماء انفطرت بمكة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله. وأخرج النسائي عن جابر قال: «قام معاذ فصلى العشاء فطول، فقال النبي ﷺ أفتان أنت يا معاذ؟ أين أنت عن: سبح اسم ربك الأعلى، والضحى، وإذا السماء انفطرت» وأصل الحديث في الصحيحين، ولكن بدون ذكر إذا السماء انفطرت وقد تفرد بها النسائي، وقد تقدم في سورة التكوير حديث: «من سره أن ينظر إلى يوم القيمة رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت».^{٩٩}

انفطرت أي تشقت بأمر الله، لنزول الملائكة، والفتر هو الشق، والفتر الشق يقال فطرته فانفطر، ومنه فطر ناب البعير إذا طلع، قيل والمراد أنها انفطرت هنا لنزول الملائكة منها وقيل انفطرت هيبة الله عز وجل.^{١٠٠}

^{٩٥} المصدر ذاته، ص. ١٠١

^{٩٦} أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢ م)، ١٥، ١١٣،

^{٩٧} أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، (بيروت: دار الكتب العلمية)، د. ت، ج. ٦، ص. ٢٢٠

^{٩٨} محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ)، ج. ٥، ص. ٤٧٨

^{٩٩} محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التربية والتراجم)، ج.

٢٣، ص. ٥١-٥٠

قال بن عاشر "والظاهر أن هذا الانفطار هو المعبر عنه بالانشقاق أيضاً في الانشقاق وهو حدث يكون قبل يوم البعث وأنه من أشراط الساعة لأنه يحصل عنده إفساد النظام الذي أقام الله عليه حركات الكواكب وحركة الأرض وذلك يقتضيه قرنه بانتشار الكواكب وتفجر البحار وتبغش القبور".

ما تقدم، يُستنتج أن الآية الأولى من سورة الانفطار تصف حادثة انشقاق السماء، كما هو مُستدل في الكلمة "انْفَطَرَتْ". أما حرف التاء الإضافي في الكلمة انْفَطَرَتْ فيرجع إلى أثر الفاعل أي السماء، هو "مُعَنِّتْ". ثم إن الكلمة "إذا" في هذه الآية تدل على معنى الأحوال والأحداث الكبرى في المستقبل، وتعُد افتتاحية لفت الانتباه، كما أوضح ابن عاشر أن بنية الآية ملائكة بالتأكيد وتقوية المعنى. وقد ركز المفسرون على جانبي النحو والصرف، لا سيما في شرح الكلمة انْفَطَرَتْ التي اتفق على أنها تعادل في معناها الكلمة إنْشَقَتْ. إلا أن البقاعي يضيف دلالةً فريدة، وهي أن كل انشقاق انفطار، وليس كل انفطار انشقاق. وهذا يظهر أهمية وغنى اختيار القرآن للألفاظ.

٢. سورة الرحمن: ٣٧

سورة الرحمن هي السورة الخامسة والخمسون بحسب الرسم القرآني وهي السورة الخامسة من الجموعة الأولى من قسم المفصل، وأياتها ثمان وسبعون آية وهي مدنية.^{١٠٠} افتتح سورة «الرحمن» بهذا الاسم الكريم موصولاً بختام سورة «القمر»، حتى كأنهما سورة واحدة يشرح آخر الأولى معنى الاسم الذي ابتدأت به الثانية.^{١٠١} جاءت الكلمة "انْشَقَتْ" في هذه السورة في الآية: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْذَّهَانِ﴾.

هذه الآيات حلقة أخرى تتعلق بأحوال الآخرة والجزاء، وبعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على عالم من

^{١٠٠} المصدر ذاته ج. ١٠، ص. ٥٦٣٧.

^{١٠١} عبد الكريم يونس الخطيب، *التفسير القرآني للقرآن*، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠ م)،

ج. ١٤، ص. ٦٥٠.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

تغير وبدل واحتلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، ويتميز الجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ.^{١٠٢}

قال البقاعي في كتابه نظم الدرر في تفسيره ولما كان هذا مما لم تجر عادة بعمومه واستطردت بجريانه منه في أشياء منه في أماكن متفرقة كأشخاص كثيرة، بين لهم وفته بقوله (إذا) أي فيتسبب عن هذا الإرسال إنه إذا (انشقت السماء) من هوله وعظمته فكانت لنزول الملائكة وغيرهم، وغير ذلك من آيات الله (فكان) لما يصيبيها من الحر (وردة) أي حمراء مشرقة من شدة هبته، وقال البعوي كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى حمرة وصفرة. (كالدهان) أي ذائبة صافية كالشيء الذي يدهن به أو كالأديم الأحمر والمكاح الرلق، وأية ذلك في الدنيا الشفقات عند الطلوع وعند الغروب.^{١٠٣}

قال ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير تغريغ إخبار على إخبار فرع على بعض الخبر الجمل في قوله (ستنفرع لكم أيها الثقلان) إلى آخره. تفصيل لذلك الإجمال بتعيين وقته وشيء من أحوال ما يقع فيه للمجرمين وبشائر ما يعطاه المتقوون من النعيم والنجاة. قوله (فكان وردة) تشبيه بلية ، أي كانت كوردة. والوردة يعني واحدة الورد، وهو زهر أحمر من شجرة دقيقة ذات أغصان شائكة تظهر في فصل الربيع وهو مشهور. وجده الشبه قيل هو شدة الحمرة، أي يتغير لون السماء المعروفة أنه أزرق إلى البياض، فيصير لونها أحمر قال تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات). ويجوز عندي: أن يكون وجه الشبه كثرة الشقوق كأوراق الوردة. والدهان، بكسر الدال هو دردي الزيت. وهذا تشبيه ثان للسماء في التموج والاضطراب.^{١٠٤}

قال وهبة الزحيلي في كتابه المنير هذه الآية تشبيه بلية، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة (انشققت) تصدعت. ولمعنى فإذا انشقت السماء وذابت، وصارت الأرض والجو والسماء كلها نارا، فكيف تنتصران؟ فإذا جاء يوم القيمة، انصدعت السماء، وتبدلت وصارت كوردة حمراء، وذابت مثل الدهن، أو تلونت كالجلد الأحمر، والمراد

^{١٠٢} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج. ٢٧، ص. ٢٦١

^{١٠٣} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤ م)، ج. ١٩، ص. ١٧٤.

^{١٠٤} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ١٦١

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

أَكَمَا تذوب كَمَا يذوب الزيت، وَتَنْلُونَ كَمَا تَنْلُونَ الْأَصْبَاغُ الَّتِي يَدْهُنُ بِهَا، فَتَارَةً حَمَاءً، أَوْ صَفْرًا، أَوْ زَرقاءً، أَوْ خَضْراءً، وَذَلِكَ مِنْ شَدَّةِ الْأَمْرِ، وَهُولَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَنَظَائِرُ الْآيَةِ كَثِيرٌ، مُثْلِّهُ مِنْهُمْ: ﴿السَّمَاءُ اشْقَقَتْ﴾ وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ افْنَطَرَتْ﴾ وَ﴿وَانْشَقَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمٌ مِّيقَادٌ وَاهِيَةٌ﴾^{١٠٠} ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنَزِلَ الْمَلَكَاتُ تَنْزِيلًا﴾.^{١٠١}

إن انشقاق أو تصدع السماء يحدث عقب إرسال الشواط من النار، وإذا اتصعد السماء صارت في حمرة الورد وذوبان الدهن كالمجلد الأحمر الصرف، فالتشبيه بالدهن ليس في اللون بل في الذوبان، والتشبيه بالوردة في اللون.^{١٠٢} القيامة مواطن لطول ذلك اليوم، فيسأل الإنس والجن في وقت ولا يسألون في وقت آخر، فلا يسألون وقت خروجهم من القبور، وإذا استقروا في النار، ويسألون في موقف الحساب قبل الصيرورة إلى الجنة أو إلى النار.^{١٠٣}

وما هي الوردة حتى نعرف العلاقة بينها وبين الدهان هذا إن كان معنى الدهان أيضاً معروفاً.

أما إذا عرفنا أن الدهان هو الجلد والوردة هي اللون الأحمر، عند ذلك ندرك العلاقة بينهما فنقول أن الدهان لونه أحمر. هذا على القول الذي يقول هذه المعاني، والله أعلم.

وذكر أيضاً أن فإذا انشقت السماء وتقطرت، وذلك يوم القيامة، فكان لونها لون البردون الورد الأحمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس (فكانت وردة كالدهان) قال: كالفرس الورد. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حيوة، قال: ثنا شهاب بن عباد، قال: ثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله: (وردة كالدهان) قال: كلون البردون الورد، ثم كانت بعد كالدهان . حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان،

^{١٠٠} وَهَبَةُ الزَّحِيلِيُّ، التَّفْسِيرُ الْمُنْيِرُ فِي الْعُقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْمَنْهَجِ، ج ٢٧، ص ٢١٧

^{١٠١} المصدر ذاته، ص ٢٢٠

^{١٠٢} وَهَبَةُ الزَّحِيلِيُّ، التَّفْسِيرُ الْمُنْيِرُ فِي الْعُقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْمَنْهَجِ، ج ٢٢ ، ص ٢١٨

قال: ثنا ابن العوام، عن قتادة، في قوله: (إِذَا انشقت السماء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَنِ) قال: ^{١٠٨}
اليوم حضراء، ولو نَحَا يوْمَئِذٍ الحمراء.

يدوّب كذوبان الذهب والفضة إذا سُكِّب، ويلوّن ألوان الأصياغ، تارة يكون أحمر، وتارة
أصفر، وتارة أخضر، وتارة أزرق. وذلك لشدة العذاب وعظمته حوادث يوم القيمة. قال الإمام
أحمد، حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الرحمن بن أبو الصحبة، حدثنا ابن غالى
الباهلي، حدثنا أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: يبعث الناس يوم القيمة والسماء
تمطر عليهم كال قطر القارص.

بناءً على ما سبق، تتشابه الآية ٣٧ من سورة الرحمن مع الآية ١ من سورة الانفطار، أي
وصف حادثة انشقاق السماء. إلا أن الاختلاف يكمن في الصياغة. فإذا وردت كلمة
"انفطرت" في سورة الانفطار، وردت كلمة "انشققت" في سورة الرحمن، والتي تسبقها أيضًا كلمة
"إذا" وتليها كلمة "السماء".

كما وُجد أن الوصف في سورة الرحمن أكثر تفصيلاً، باستخدام عبارة "فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَالدَّهَنِ". توضح هذه الآية أن السماء المشقوقة تبدو كوردة حمراء تذوب كسائل زيتى من
شدة الحرارة. إن جمال الأسلوب القرآني وجلاله في هذه الآية يُظهران استحالة جمع البشر مثل
هذا الكتاب. في شرحه لنظم الدرر، يستشهد البقاعي برأي البغوي بأن "الوردة" تشير إلى لون
الخيل المسمى "الورد"، وهو أبيض مصفر حمر. أما "الدهان" فتشير إلى سائل زيتى لامع، أو
جلد ناعم. تشبه هذه الظاهرة الشفق الذي يظهر عند شروق الشمس وغروبها.

وأضاف ابن عاشور أن كلمة "وردة" قد تصف أيضًا الشقوق والصدوع الكثيرة في
السماء، التي تشبه طبقات بتلات الورد. أما كلمة "الدهان" فتفسر أيضًا على أنها رواية
الزيت، مما يوحى باهتزاز السماء العنيف وأمواجهها. لذا، تقدم هذه الآية وجهين من الاستعارة
في آن واحد: اللون الأحمر وشكل الأمواج.

٣. سورة الحاقة: ١٦

^{١٠٨} محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التربية والترااث،)،

ج. ٢٣، ص. ٥١-٥٠

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

سورة الحاقة من سور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة الملك وقبل سورة العنكبوت، وعد آياتها إحدى وخمسون آية، وعند بعضهم اثنتان وخمسون آية^{١٠٩} وقيل لأن فيها حواراً للأمور وحقائقها، ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال، أي يجب، يقال: حق عليه الشيء وجب يحق حقوقاً.^{١١٠} جاءت كلمة "انشققت" في هذه السورة في الآية ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهُنَّ يَوْمٌ بِهِ وَاهِيَةٌ﴾.

قال البقاعي في كتابه نظم الدرر: لما ذكر تأثير العالم السفلي، ذكر العلوى، فقال ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾، أي هذا الجنس لشدة ذلك اليوم. ولما كان الشيء لا ينشق إلا خلل فيه، سبب عنه قوله تحقيقاً لذلك ﴿فَهِيَ يَوْمَ بِهِ﴾، أي إذا وقعت الواقعة، ﴿وَاهِيَةٌ﴾، أي ضعيفة منساقطة خفيفة لا تتماسك.^{١١١}

قال ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير و فعل (انشققت السماء) يجوز أن يكون معطوفاً على جملة (نفح في الصور) فيكون ملحقاً بشرط (إذا)، وتأخير عطفه لأجل ما اتصل بهذا الانشقاق من وصف الملائكة المحيطين بها، ومن ذكر العرش الذي يحيط بالسماءات وذكر حملته. ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال بتقدير: وقد انشققت السماء. وانشقاق السماء يعني مطاوتها لفعل الشق، والشق: فتح منافذ في محيطها، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتَرْزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا لِّلْمَلَكُ يَوْمَ بِهِ وَالْحُقُوقُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكُفَّارِ شَمِيمًا﴾ ثم يحتمل أنه غير الذي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ادْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْدِهَانِ﴾ ويحتمل أنه عينه.^{١١٢}

^{١٠٩} محمد سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، (القاهرة: دار نجمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٨ م، ج. ١٥، ص. ٦٥

^{١١٠} جعفر شرف الدين، *الموسوعة القرآنية، خصائص سور*، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط. ١، ١٤٢٠ هـ)، ج. ٦، ص. ١٩٧.

^{١١١} ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، *نظم الدرر في تناسق الآيات والسور*، ج. ٢٠، ص. ٣٥٤

^{١١٢} محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*، ج. ٢٧، ص. ١٢٦

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.

وحقیقتہ (واہیہ) ضعیفہ و متفرقہ، ویستعار الوہی للسہولۃ و عدم الممانعة یقال: وہی عزم و تقدیمہ
اذا تسامح وتساہل، وفي المثل (أوھی من بیت العنكبوت) یضرب لعدم خوض الحاجۃ و تقدیمہ
ب (یومئذ) أن الوہی طرأً علیها بعد أن كانت صلبة بتماسک أجزائھا وهو المعبر عنه في القرآن
بالرثق كما عبر عن الشق بالفتق، أي فھی یومئذ مطروقة مسلوکة. والوہی قریب من الوہی
والأکثر أن الوہی یوصف به الأشیاء غیر العاقلة والوھن یوصف به الناس. والمعنى أن الملائکة
یترددون إليها صعوداً ونزولاً خلافاً لحالها من قبل، قال تعالى فإذا انشقت السماء فكانت ورقة
1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh
a. Pengutipan hanya untuk kepentingan
b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan
Hak Cipta dilindungi undang-undang © Hak Cipta tamaInk 2019

قال وهبة الرحيلي في كتابه المثير (وانشقت السماء) أنها تصدعت وتشققت وتبددت، وأن معنى "واهية" أنها مختلة ضعيفة مسترخية لا تمسك بين أجزائها. بعد أن بالغ الله تعالى في تهويل القيامة، وذكر القصص الثلاث لبيان مآل المكذبين بها، تفخيماً لشأنها، وتنبيها على إمكانها، شرع سبحانه في بيان تفاصيل أحوال القيمة وأهواها، وابتداً بمقدماتها. (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية)، أي تصدعت السماء، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية غير متماسكة الأجزاء بعد أن كانت قوية محكمة البناء.^{١٤} تكون الملائكة حين انشقاق السماء على أطرافها، بعد أن كانت السماء مكانهم، فإذا انشقت صاروا في أطرافها، ينتظرون ما يؤمرون به في أهل النار من السوق إليها، وفي أهل الجنة من التحية والكرامة.^{١٥}

وذكر بعض المفسرين أن فإذا انشقت السماء أي يوم القيمة، أي: انفك بعضها عن بعض لقيام الساعة فكانت وردة أي فصارت كلون الورد الأحمر كالدهان الذي يدهن فيه. قال بن كثير أي تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شدة الأمر وهو يوم القيمة العظيم.^{١١٦} وذكر في الحديث حديثي محمد بن سعد، قال: ثناي أبي، قال: ثناي عمي، قال:

١٢٧ مصدر ذاته، ص.

^{١١} وهبة الزحيلي، التفسير المثير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٢٩ ، ص ٨٩

١١٥ المصدر ذاته ، ص ٩٠

^{١١} سعيد حوى، الأساس في التفسير، (القاهرة: دار السلام، ١٩٨٥ھ)، ج. ١٠، ص. ٥٢٦

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

سورة الانشقاق مكية، وهي خمس وعشرون آية. سميت سورة الانشقاق؛ أي تشققت وتصدعت مؤذنة بخراب العالم، ومنذرة بهول يوم القيمة. وكان نزولها بعد سورة الانفطاط ، وقبل سورة الروم.

^{١١٧} محمد بن حمّير الطبرى ، جامع البيان عن تأویل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التربية)، (ج. ٢٣،

ثاني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية)، يعني، متمزّة ^{٢٧} ضعيفة.^{١١٧}

بالرجوع إلى التفسير السابق، يمكن الاستنتاج أنه بالإضافة إلى سورة الرحمن (الجزء ^{٢٩}) ذكر الله أيضًا علامات خراب السماء يوم القيمة في سورة الحاقة (الجزء ^{٢٧})، مستخلصًا نفس الأسلوب في وصف ظاهرة انشقاق السماء، ألا وهو كلمة "انشقت". وخلافاً لسورة الرحمن التي تبدأ بحرف الشرط "إذا"، فإن الآية السادسة عشرة من سورة الحاقة تبدأ فقط بحرف العطف "و" ، مع أن بنية الجملة التالية لا تزال تعكس العلاقة بين الفعل "انشقت" والفاعل "السماء" ، وهو اسم مؤنث، بحيث تشهد الكلمة إضافة التاء في صيغة فعل الماضي.

في هذه الآية، تصور السماء على أنها هشة للغاية تفقد قوتها. يوضح وهمة التحليلي في تفسير المنير أن كلمة "انشقت" تعني الكسر والتشقق والتدمير. أما كلمة "واهية" فتعني الضعف والانحلال وفقدان البنية التي تربط أجزائها. تحدّر الإشارة إلى أن مصطلح "واهية" قريب دلاليًا من "الوهن" المستخدم عادةً للإشارة إلى البشر، بينما يستخدم "الوهن" للإشارة إلى الجمادات كالسماء.

ومن هنا، يفهم أنه في يوم القيمة، لن تتشق السماء وتتغير ألوانها كبتلات الورد فحسب، بل ستشهد أيضًا تشققات في كل طبقة حتى لا يبقى منها ما يربطها ببعضها. ستُصبح هشة وغير مستقرة وغير قادرة على حمل أي شيء. في سياق علم الفلك الحديث، اكتشف العلماء أكثر من ٥٥٠ كوكب في مجرة درب التبانة. وهذا يوضح الأثر المدمر للكون في حال اختفاء نظام الأجرام السماوية. فعندما يختل نظام الجاذبية وتوازن الكون، تصبح الاصطدامات بين الأجرام السماوية حتمية، وسيتحطم هيكل الكون بأكمله.

٤. سورة الإنشقاق: ١

سورة الانشقاق مكية، وهي خمس وعشرون آية. سميت سورة الانشقاق؛ أي تشققت وتصدعت مؤذنة بخراب العالم، ومنذرة بهول يوم القيمة. وكان نزولها بعد سورة الانفطاط ، وقبل سورة الروم.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

ذكر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير قدم الطرف (إذا السماء انشقت) على عامله وهو (كادح) للتهوييل والتسويق إلى الخبر وأول الكلام في الاعتبار: يأيها الإنسان إنك كادح إذا السماء انشقت الخ. ولكن لما تعلق (إذا) بجزء من جملة «إنك كادح» وكانت (إذا) ظرفاً متضمناً معنى الشرط صار: يأيها الإنسان إنك كادح جواباً لشرط (إذا) ولذلك يقولون (إذا) ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه، أي خافض لجملة شرطه بإضافته إليها منصوباً بجوابه لتعلقه به فكلاهما عامل و معمول باختلاف الاعتبار. و (إذا) ظرف للزمان المستقبل، والفعل

^{١١٨} محمد سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ج. ١٥، ص. ٣٣٣.

^{١١٩} وهبة الزحيلي، *التفسير المبهر في العقيدة والشريعة والمنهج*، ج ٣٠، ص ١٣٦

^{١٢٠} سعيد حوى، *الأساس في التفسير*، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤ هـ). ج ١١، ص ٣٧

^{١٢١} إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، *نظم الدرر في تناسق الآيات والسور*، ج. ٢١، ص ٣٣٥.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ) هُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِه: (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ) وَيُقَالُ:

انشقت بالغمam، مثل قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) وقد ذكرنا، وقيل انشقت لنزول

^{١٢٢} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ٢١٨

^{١٢٣} وَهَبَةُ الزَّحِيلِيُّ، التَّفْسِيرُ الْمُنْبَرُ فِي الْعِقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْمَهْجُ، ج. ٣٠، ص. ١٤٠

^{١٢٤} المصدر ذاته ، ص ١٤٣

الذي في الجملة المضافة إليه (إذا) مؤول بالمستقبل وصيغ بال مضى للتبينه على تحقق وقوعه ^{لأنها شقة} أصل (إذا) القطع بوقوع الشرط.

وانشقت هو مطابع شقها، أي حين يشق السماء شاق فتشق ، أي يريد الله شقها فانشقت كما دل عليه قوله (وَأَذَنْتُ لِرَبِّكَ وَحْقَتْ). والانشقاق هذا هو الانفطر الذي تقدم في قوله (إذا السماء انفطرت) وهو انشقاق يلوح للناس في الجو السماء من جراء اختلال تركيب الكرة الهوائية أو من ظهور أجرام كوكبية تخرج عن دوائرها المعتادة في الجو الأعلم فتشق القبة الهوائية فهو انشقاق يقع عند اختلال نظام هذا العالم. وقدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله (إذا السماء انشقت) دون أن يقال: إذا انشقت السماء لإفادة تقوية الحكم وهو التعليق الشرطي، أي إن هذا الشرط حقيق الواقع، زيادة على ما يتضمنه (إذا) في الشرطية من قصد الجزم بحصول الشرط بخلاف (إن).

ذكر وهبة الرحيلي في كتابه المنير أن (إذا السماء انشقت) أي إذا تشقت السماء وتصدعت مؤذنة بخراب العالم، وانشقاقها من علامات القيامة، وأطاعت ربها وانقادت له فيما أمر، وحق لها أن تطيع أمره وتنقاد وتسمع؛ لأن العظيم الفاجر الذي لا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شيء، وخضع له كل شيء.^{١٢٣} من علامات القيامة تصدع السماء وتفطرها بالغمam، والغمam مثل السحاب الأبيض، وثانياً-بسط الأرض ودك جبالها، وإخراج أمواهها، وتخليها عنهم، وكل من السماء والأرض تصغي وتسمع وتنقاد وتخضع لأمر رها، وحق لها أن تسمع أمره. يكدر كل إنسان ويتعجب في حياته، ثم يرجع يوم القيمة بعمله إلى ربه رجوعاً إلا محالة، فملائكة ربه، أو ملائكة عمله. قال قتادة: يا ابن آدم، إن كدرك لضعف، فمن استطاع أن يكون كدركه في طاعة الله، فليفعل، ولا قوة إلا بالله. وهذا دليل على أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها.

الْمَلَائِكَةَ. وَفِي تَقْسِيرِ النَّقَاشِ: انشَقَتْ لِنَزْوَلِ الرَّبِّ عَزَّ اسْمُهُ، وَهُوَ بِلَا كَيْفَ، وَقِيلَ: (عِزْمَقَتْ)^{١٢٥}
وَعَنْ عَلَيِّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَنَّهُ قَالَ: تَنْشَقُ السَّمَاءُ مِنَ الْجَرْحَةِ، وَيُقَالُ: هِيَ بَابُ السَّمَاءِ.
وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنَ الْمَنْدَرِ عَنْ ابْنِ حَرْبِجَ فِي قَوْلِهِ: (وَانْشَقَتِ السَّمَاءُ)^{١٢٦} قَالَ: ذَلِكَ قَوْلَهُ
(وَفَتَحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَ أَبْوَابًا) (سُورَةُ النَّبَا الآيَةُ ١٩)

بناءً على ما سبق، يمكن الاستنتاج أن الله وصف عظمة أحداث يوم القيمة، ومنها ظاهرة انشقاق السماء. وردت كلمة "انشقاق" في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، وتحديداً في الأجزاء ٢٧ و ٢٩ و ٣٠. إلا أن سورة الانشقاق لم تذكر هذا الوصف إلا بإيجاز في آية واحدة دون مزيد من التوضيح.

بحسب ابن عاشور، الكلمة "انشققت" مشتقة من فعل لازم، وهي صيغة مطابعة من شقها. وهذا يعني أن السماوات انشقت بأمر الله، ثم افتتحت وأطاعت، كما هو موضح في الآية التالية.

إن تكرار بنية الجملة نفسها باختلاف ألفاظها في سور مختلفة يدل على ثراء لغة القرآن وعظمة معناه. هذا ليس مجرد تنوع لغوياً، بل هو تأكيد ذو غاية عميقة، ألا وهو تحذير البشرية من هول هذا الحدث وزيادة الوعي بعظمة الله. يؤكد القرآن أن الله ليس الخالق والرازق فحسب، بل هو أيضاً القدير على هلاك الكون، وكل ذلك في إطار وحدانيته وكماله.

ب. أوجه التشابه والإختلاف في معنى اللفظين انفطرت و انشقت

من قواعد الترداد المستخدمة هي القاعدة الأولى من قواعد الترداد، وبيانها كالتالي:
"الأَصْلُ حَمْلُ الْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى عَدَمِ التَّرَادُفِ". هذه القاعدة مدرومة بالقاعدة التالية
"مَهْمَا أَمْكَنَ حَمْلُ الْفَاظِ الْقُرْآنِ عَلَى عَدَمِ التَّرَادُفِ فَهُوَ الْمَطُوبُ". وحيث إنه لا يوجد تشابه

^{١٢٥} منصور بن محمد بن عبد الجبار ، تفسير القرآن، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م)، ٦، ٦، ٦٦

^{١٢٦} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنشور، (بيروت: دار الفكر ، د.لت)، ج

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

^{١٢٧} Fikri Mahmud, *Qowaid Tafsir: Kaidah-Kaidah Menafsirkan Al-Qur'an*

hlm. ١٤٣.

^{١٢٨} أحمد بن مصطفى البَابِيِّدِيِّ الدَّمْشِقِيِّ، معجم أسماء الأشياء، ص. ٢٣

في المعنى بين المترادفات، وإنما التقارب في المعنى فقط، وتأكيد للمعنى، فإن هذه القاعدة تترجم إلى: تفسير المترادفات وتفسيرها بمعانٍ مختلفة، مع إمكان ذلك.^{١٢٧} بين الألفاظ التي يدعى بـ

١. أن يكون أحد اللفظين أكثر عمومية أو شمولًا من الآخر
٢. أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة من الآخر
٣. أن يكون أحد اللفظين مرتبطة بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر
٤. أن يكون أحد اللفظين متميزة باستحسان أبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايداً
٥. أن يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر
٦. أن يكون أحد اللفظين مرتبطة باللغة المكتوبة أو أدبياً أكثر من الآخر
٧. أن يكون أحد اللفظين منتمياً إلى لغة الأطفال أو يستخدم عند مخاطبتهم بخلاف الآخر

وأما فائدة وجود الترافق بين الكلمتين انشقت وانفطرت، فهي أن الترافق يُضفي على التعبير اللغوي ثراءً وعمقاً. فهو يُمكّن المتكلّم من تنويع الأساليب في التعبير عما في نفسه، ويُعينه على إيصال المعنى بدقة، كما يتتيح له اختيار اللفظ الأنسب بحسب المقام والحال. وإضافة إلى ذلك، فإن الترافق يُساهِم في تجاوز صعوبات النطق بعض الحروف، ويُضفي جمالاً بيانياً على الأسلوب، ويقدّم تنوعاً في التعبير عن المعنى وفقاً للسياق.

وإذا نظر إلى المعنى الأساسي للكلمتين، فإن انشقت وانفطرت تشتّركان في الدلالة على "الانفلاق" أو "الانشقاق". وقد أكد هذا المعنى ابن عاشور بقوله: والظاهر أن هذا الانفطرار هو المُعبر عنه بالانشقاق أيضًا.

ثم، يتبيّن أن معنى الكلمتين متقارب جداً، بل يمكن أن تحل إحداهما محلّ الأخرى في الفهم العام للمعنى. غير أن وجود هاتين الكلمتين في الآيات القرآنية ليس عبثاً، ولا يمكن أن يأتي من غير غرض مقصود. فلكلٍّ منها دلالته الخاصة، ويشير اختلاف استعمالهما إلى فروق دلالية دقيقة ذات معنى.

ولذلك، يمكن تصنيف هاتين الكلمتين على أنها نوع من أنواع شبه الترافق، وهي كلمات ذات معانٍ متقاربة إلى درجة يصعب التمييز بينها. ومع ذلك، ومن خلال تحليل المعنى، يمكن نستنتج من تحليل المعنى أن كلامي انفطرت وانشقت تحمل سياقات مختلفة. ويبدو أن استخدام هذه الكلمات في سياق القرآن الكريم يشير إلى أبعاد مختلفة في سياق القرآن الكريم، كمَا أَنَّ جمِيعَ الْكَلْمَاتِ تَقْدِمُ فَهَمَاً أَعْقَمَ . وفيما يلي شرح لأوجه التشابه والاختلاف بين الاثنين:

التشابه:

تحتوي كلمنا انفطرت وانشقت. انفطرت على معنى واحد، وهو "انشقاق السماء"، وإن كانت كل منهما تُستخدم في سياق مختلف. فكلاهما تصوّران مشاهد مروعة تقع يوم القيمة. وقد بيّن الله تعالى في سورة الحاقة [٦٩]: ١٤-١٦ أَنَّ الْأَرْضَ وَالْجَبَلَ ثُرْفَ وَثُدُكَ دَكَّاً، وهذا الحديث يشكل بداية يوم القيمة، ثم يأتي بعد ذلك خبر انشقاق السماء كما ورد في قوله تعالى:

﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ وقد صور القرآن الكريم السماء على أنها سقف مرفوع فوق الأرض التي يعيش عليها الإنسان، وهي رغم أنها لا تعتمد على أعمدة، فإنها تبدو شديدة الإحكام، لا يظهر فيها صدع ولا شق. إلا أنه حين تقوم الساعة، ستتشقّق السماء وتتفطر.

وغالباً ما تُستخدم هاتان الكلمتان انشقت وانفطرت في القرآن الكريم لتأكيد قدرة الله عز وجل، وتصوير التغيرات الكونية العظيمة التي ستقع في آخر الزمان. ورغم اختلاف جذري الكلمتين، فإن معناهما متقارب جداً. كما ذكر ذلك المفسرون مثل ابن جرير الطبرى، والخبارى، واللوسي، والبغوى، والجزائى، حيث قالوا إن "انفطرت" في سورة الانفطار تعنى أيضاً انشقت.

قال بن عاشور :والظاهر أن هذا الانفطار هو المعب عنده بالانشقاق أيضاً في سورة الانشقاق وهو حدث يكون قبل يوم البعث وأنه من أشراط الساعة لأنه يحصل عند إفساد النظام الذي أقام الله عليه حركات الكواكب وحركة الأرض وذلك يقتضيه قرنه بانتشار الكواكب وتفجر البحار وتبعد القبور.^{١٢٩}

^{١٢٩} محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ٢١٨

مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٢٧، ص. ٢١٨

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

إن هذا التقارب في المعنى بين الكلمتين يدل على ثراء اللغة العربية من حيث المفردات، التي تحمل دلالات دقيقة وعميقة. وهذا ما يجعل اختيار الألفاظ في القرآن الكريم ليس فقط جمالاً بلاغياً، بل أيضاً غنيًّا دلائياً وعقائدياً.

الاختلاف:

يوجد اختلاف دقيق في المعنى والسياق بين كلمتي انفطرت وانشققت كما وردتا في القرآن الكريم. ومن خلال هذا البحث، يتضح أن هناك نوعاً من الترافق بين كلمتي انفطرت وانشققت، إذ يشتركان في الدلالة على الانشقاق والانفصال. غير أنه عند التعمق في الاستعمال القرآني، وكذلك في معاجم اللغة العربية، يظهر أن بينهما فروقاً دلالية دقيقة.

١. الاختلاف في شكل جذر الكلمة.

فكلمة انفطرت مأخوذة من الجذر (ف-ط-ر)، وتدل على الانشقاق الطولي التدريجي، وتعبر عن بداية التصدع الذي ينتهي بالانهيار. بينما انشقت مأخوذة من الجذر (ش-ق-ق)، وتدل على الانفلاق الكبير والعنيف، وتشير إلى التمزق التام الذي يؤدي إلى انفصال الشيء بالكامل.

٢. ويظهر هذا الفرق أيضاً في ترتيب السورتين في المصحف، حيث إن سورة الانفطار (٨٢) سبقت سورة الانشقاق (٨٤)، مما يوحي بترتيب زمني لأحداث يوم القيمة.

وفي سياق الاستخدام، فإن انفطرت تصف المرحلة الأولى من انهيار السماء، أي عند بدايتها بالانشقاق التدريجي، قبل بعث البشر. وهذه المرحلة تمثل بدء الانهيار الكوني. أما انشقت فُستخدم في وصف المرحلة اللاحقة، أي عند افتتاح السماء الكامل بعد بعث البشر للعرض والحساب، وتسليم صحائف الأعمال. وقد أشار بعض المفسرين إلى هذا المعنى، ومنهم الألوسي، حيث بين أن سورة الانفطار تركز على دور الملائكة الكتبة (الحفظة الكاتبين)، وسورة المطففين تشير إلى مكان تلك الصحف، أما سورة الانشقاق فتوضح كيفية عرض تلك الصحف يوم

- القيامة.^{١٣٠} وبالتالي، فإن المعنى والتركيب والسياق في استخدام هاتين الكلمتين يعكس مرتبتين مختلفتين من مراحل الانهيار والبعث في يوم القيمة. الفرق بين انفطار السماء وانشقاق السماء مختلف، ففيما ينادي بهما الانشقاق المبداء والإنتشار متنه. فالانشقاق يقع عظيماً مشاهداً بقوة ثم بعد ذلك ينذّر به الإنشقاق حتى تتحول السماء لا قطع صغيرة.
٣. من حيث العموم والخصوص كلمة انشقت أعم، فقد وردت في القرآن الكريم في سياقات مختلفة منها قوله تعالى ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشْقَقَ الْقَمَرُ﴾.^{١٣١} إذ استخدمت هنا لوصف انشقاق القمر، وليس فقط السماء. أما الكلمة انفطرت فهي أخص، وقد استخدمت في القرآن للدلالة على انشقاق السماء فقط، كما في قوله تعالى "إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ" (الإنفطار: ١). ولم يستخدم في القرآن في سياقات أخرى، مما يدل على خصوصية دلالتها واحصارها في مشهد الكون العظيم المتعلق بالسماء. قال الراغب في مفردات القرآن في مادة فطر: أصل الفطر: الشق طولاً.^{١٣٢} معنى كلامه أن بين الفطر والشق عموماً وخصوصاً مطلقاً فكل فطر شق، وليس كل شق فطراً. لأن الفطر هو الشق الذي يكون بالطول، والشق يكون على أي جهة.

الآثار المترتبة على فهم انفطرت وانشققت في الحياة اليومية

الكلمات انفطرت وانشققت التي تعني التتصدع أو التفرق خصوصاً في سياق الآيات القرآنية التي تصف السماء يوم القيمة لها أثر بالغ في الحياة اليومية كتذكرة، وليس مجرد تصوير فقط. الله تعالى ذكر أحوال القيمة في غير موضع، وجعل ذلك متادفاً متتابعاً في القرآن. فيكون في ذلك معنيان.

UIN SUSKA RIAU

^{١٣٠} أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، ج. ١٥، ص. ٢٨٦.

^{١٣١} القمر (٥٤): ١.

^{١٣٢} الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ص. ٦٤٠.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:

a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.

2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.

أحد هما أن للقلوب تغييراً وتقلباً في أوقات، فرب قلب لا يلين لحادثة أول مرة حتى عليه ذكرها مرة بعد مرة، وحالاً بعد حال، ثم تلين؛ فيكون في تتبع ذكر البعث والقيامة مرّة بعد مرّة إبلاغ في النذارة وقطع عند المعتذرين يوم القيمة.

والثاني أن القوم كانوا حديثي العهد بالإسلام، وقد وقع الإسلام في قلوبهم موقعه، فيكون في تكرار الموعظ تلقّيّ لعقوّتهم، وتلين لقلوبهم على ما أكرمهم الله من الإيمان، ونصرة رسول العالمين؛ كقوله: (إذا تليت عليهم آياته زادتكم إيماناً).

من خلال النصوص القرآنية الجازمة وهي نصوص مجملة توحى بشيء عام؛ ونخن نقف عند إيحاء هذه النصوص، فهي عندنا الخبر الوحيد المستيقن عن هذا الشأن، لأنّها صادرة من صاحب الشأن، الذي خلق، والذي يعلم ما خلق علم اليقين. نكاد نشهد الأرض وهي تحمل بجسدها بكتلتها هذه، الضخمة بالقياس إلينا، الصغيرة كالهباء بالقياس إلى الكون، فتدك دكة واحدة؛ ونكاد نشهد السماء وهي مشقة واهية والكواكب وهي متّاثرة منكدرة. كل ذلك من خلال النصوص القرآنية الحية، المشخصة المشاهد بكمال قوتها كأنها حاضرة^{١٣٣}. ويدركنا ذلك بجلال الله وعظمته.

ثم ذكرت الأحوال التي عليها حال ذلك اليوم، ولم يبين متى وقته، وهذا ما لم يبين منتهيه عمر الإنسان ليكون أبداً على خوف ووجل من حلول الموت به؛ فيأخذ أحبهته، ويشرّر له، ولو بين له كان يقع له الأمان بذلك؛ فيترك التزود إلى دنو ذلك الوقت، ثم يتّأهب له إذا دنا انقضاء عمره^{١٣٤}.

استخدام كلمتين مختلفتين في وصف هذا الحدث العظيم التي تشير إلى الأحداث الكونية في ذلك اليوم العظيم كلها تشير إلى انفراط عقد هذا الكون المنظور، واحتلال روابطه وضواعه التي تمسك به في هذا النظام البديع الدقيق، وتناثر أجزائه. كل ما يستقر في الحس هو مشهد التغير

^{١٣٣} سيد قطب، في ظلال القرآن، ج. ٥، ص. ٣٦٧٩

^{١٣٤} أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ط. ١)، ج. ١٠،



UIN SUSKA RIAU

Hak Cipta Dilindungi Undang-Undang

به

© Hak Cipta milik UIN Suska Riau

State Islamic University of Sultan Syarif Kasim Riau

العنيف في هيئة الكون المنظور ، وانتهاء نظامه هذا المعهود ، وانفراط عقده ، الذي يمسك به

١٣٥. هذا النظام الدقيق.

وهذا دليل آخر على إعجاز لغة القرآن الكريم التي تتميز بجمال رائع. فإن تنوع الألفاظ تصوير حدث واحد يعد برهاناً قاطعاً على أنه لا يمكن لأحد أن يضاهي القرآن، حتى من جهة لغته.



^{١٣٥} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٨)، ج. ٦، ص. ٣٨٤٦

1. Dilarang mengutip sebagian atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber:
 - a. Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b. Pengutipan tidak merugikan kepentingan yang wajar UIN Suska Riau.
2. Dilarang mengumumkan dan memperbanyak sebagian atau seluruh karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa izin UIN Suska Riau.